

المصطلح النحوي في تفسير الكشف والبيان

لأبي إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)

محمد مفتاح محمد باكير

باحث دكتوراه، جامعة قسطنطيني، تركيا

البريد الإلكتروني: Muhammed2020bakir@gmail.com

معرف (أوركيد): 0009-0003-3439-5071

بحث أصيل الاستلام: ٢٠٢٤-١-٢٠ القبول: ٢٠٢٤-٤-١٥ النشر: ٢٠٢٤-٤-٣٠

ملخص:

المصطلحات مفاتيح العلوم، ولا يمكن فهم القاعدة دون معرفة الحدود الدقيقة لأي مصطلح، وهذه الدراسة تتناول المصطلح النحوي في كتاب (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأبي إسحاق الثعلبي، واستقرأ منهجه في تعامله مع المصطلح النحوي من خلال كتابه المذكور، مع بيان البصري منها والكوفي، وطريقة استخدامه لتلك المصطلحات، وعلاقتها بالمفهوم المراد بيانه، آملاً أن يكون هذا البحث إضافة للدراسات السابقة حول المصطلح.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح النحوي، أبو إسحاق الثعلبي، تفسير الكشف والبيان، المصطلح البصري، المصطلح الكوفي

Bayan, &The Grammatical Terms in the Interpretation of Kashf by Abu Ishaq Al-Thaalabi (d. 427 AH)

Mohamed Muftah Mohamed Bakir

PHD Researcher, Kastamonu University, Turkey.

E-Mail: Muhammed2020bakir@gmail.com

Orcid: 0009-0003-3439-5071

Research Article Received: 20.01.2024 Accepted: 15.04.2023 Published: 30.04.2023

Abstract:

Terms are the keys to science, and the rule cannot be understood without knowing the precise boundaries of any term.

This study deals with the grammatical terminology in the book (Revelation and Statement of Interpretation of the Qur'an) by Abu Ishaq Al-Tha'alabi, and extrapolates his approach in dealing with the grammatical terminology through his aforementioned book, with an explanation of the grammatical terminology. Basracs and Kufics. And how he uses these terms, and their relationship to the concept to be clarified, hoping that this research will be an addition to previous studies on the term.

Keywords:

Grammatical terminology, Abu Ishaq al-Thaalabi, Tafsir al-Kashf wal-Bayan, Basri terminology, Kufic terminology

تقديم:

لم يذكر مؤرخو النحو كتب التفسير من مصادره، مع احتواء بعضها على كثير من المسائل والأحكام والمصطلحات المتعلقة بهذا الجانب، ولأنه لم تصلنا أي مؤلفات نحوية لأبي إسحاق الثعلبي، اخترت كتابه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) موضوعاً لهذه الدراسة؛ لما فيه من المسائل النحوية ما يغري، وجعلت من المصطلح النحوي في هذا الكتاب موضوعاً للدراسة.

أما الثعلبي فهو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري النشأة والوفاة، الشافعي، المقرئ، المفسر، الأديب، أبو إسحاق، يُقال له الثَّعلبي، والثَّعالبي، وهو لقب له، وليس بنسب^(١).

عاش في أواخر القرن الرابع الهجري، وأوائل القرن الخامس، ولم أظفر بتاريخ ميلاده فيما وقع بين يدي من مصادر، إلا أنه يمكننا الجزم بأنه لم يغادر نيسابور، فقد عاش، وترعرع، وقُبض فيها، كما أن كل شيوخه -تقريباً- كانوا من أهل نيسابور، حيث كانت آنذاك من أشهر الحواضر الإسلامية، ومقصد كثير من العلماء، وطلاب العلم. صاحب التصانيف، وأجلها تفسير الكشف والبيان، وله أيضاً: الكامل في القرآن، والدرة في الأمثال، وعرائس المجالس.

توفي بنيسابور، في محرم من سنة ٤٢٧هـ^(٢).

لقد برز اهتمام الثعلبي في تفسيره بمسائل النحو عامة، وبالمصطلحات النحوية بشكل خاص، ورأيته يتنوع في استعماله المصطلح بحسب ما تقتضيه الصيغة النحوية، فهو يعرض

(١) ينسب البعض هذا القول للسمعاني، وهو ليس كذلك، فقد فات السمعياني ذكر أبي إسحاق في كتابه الأنساب، والصواب أنه من استدراقات ابن الأثير على السمعياني، ينظر: الباب في تهذيب الأنساب، ٢٣٨/١.

(٢) مصادر الترجمة: طبقات المفسرين، للسيوطي: ٢٨، وطبقات الشافعية، للسبكي: ٥٨/٤، وبغية الوعاة: ٣٥٦/١، وكشف الظنون: ١١٣١، ١٤٩٦/٢، والأعلام: ٢١٢/١، والدر الثمين في أسماء المصنفين: ٢٨٩، ومعجم المفسرين، عادل النويهض: ٦٢/١، وفيات الأعيان: ٧٩/١، والوافي بالوفيات، ٢٠١/٧.

الكثير من المصطلحات التي استقاها من الدرس النحوي، ولم يلتزم مدرسة بعينها، وإنما ينقل عن كل مدرسة ما يعتقد صوابه، ويحتاج إليه في موضعه، وقد يمزج بينهما في أحيان أخرى، ولم يكن له موقفاً محدداً تجاه مصطلحات الإعراب، كما سيتضح لنا من خلال هذه الدراسة.

مصطلحات البناء والإعراب:

لم يفرق الكوفيون بين مصطلحات البناء والإعراب، فأوردوها مختلطة في تصانيفهم، حين استعملوا المصطلح عينه للمعرب والمبني على السواء، بخلاف البصريين الذين فصلوا بينهما، وجعلوا مصطلحات لألقاب الإعراب، وأخرى لألقاب البناء، قال ابن يعيش: "واعلم أن سيبويه فصل بين ألقاب حركات الإعراب، وألقاب حركات البناء، فسمى حركات الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً وجزماً، وحركات البناء ضمّاً وفتحاً وكسراً ووقفاً؛ للفرق بينهما، وقد خالفه الكوفيون، وسمّوا الضمة اللازمة رفعاً، والفتحة والكسرة نصباً وجرّاً"^(٣)، وقال الرضي: "وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني، وعلى العكس، ولا يفرقون بينهما"^(٤)، بخلاف البصريين، فقد فرّقوا بين مصطلحات حركات الإعراب، ومصطلحات حركات البناء^(٥).

أما الثعلبي فلم يكن له موقفاً محدداً من هذه المصطلحات، فمزج بين المذهبيين في تفسيره، فرأيته حيناً يستعمل مصطلحات الرفع والنصب والجر والجزم ليدلّ بها على علامات الإعراب، كما يطلقها نفسها ليدلّ بها على حركات البناء، ووقع هذا في كتابه بكثرة^(٦).

(١) شرح المفضل: ١٩٧/١

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣٩٩/٢

(٣) الكتاب: ١٣/١-٢٠، وشرح المفضل: ١٩٧/١، ومدرسة الكوفة: ٢٥٧-٢٥٨

(٦) ينظر على سبيل المثال: ١٢٥-١٤٩-١٥-٢١٧، ٢/١٣-٤٩-٧٠-١٠٤-١٩٤-٢٥١، ٣/٢٩-٨٤-

١٣٩-٧٣/٤، ٩٥-٨٧

ومن المصطلحات الواردة في تفسير الثعلبي أيضًا:

١- ضمير الفصل والعماد: ضمير الفصل مصطلح بصري، ويراد به الضمير اللاغبي الذي يتوسط المبتدأ والخبر، واسم كان وخبرها، واسم إن وخبرها، ومفعولي ظن^(٧)، وسمّاه الكوفيون عمادًا؛ لكونه حافظًا لما بعده، حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد في البيت، الحافظ للسقف من السقوط^(٨).

قال السيوطي: "والكوفيون يسمونه عمادًا؛ لأنه يُعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، وبعض الكوفيين يسميه دعامة؛ لأنه يدعم به الكلام، أي: يقوى به"^(٩).

ورأيت الثعلبي يتابع الكوفيين في استعمال مصطلح العماد، فقد استخدمه في مواضع عديدة، منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)^(١٠)، قال: "إنهم: (هم) عماد، وتأكيده المفسدون"^(١١)، وفي قوله تعالى: (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا)^(١٢)، قال: "أنا، عماد، ولذلك نصب"^(١٣).

ويمزج أحيانًا بين مصطلحي الفريقين في عبارة واحدة، من ذلك ما جاء في تفسيره قوله تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا)^(١٤)، إذ

(٧) معجم المصطلحات النحوية: ٢٠٥، ومدرسة الكوفة، لمهدي: ٣١٢.

(٨) شرح الرضي على الكافية: ٤٥٦/٢.

(٩) همع الهوامع: ٢٧٥/١، وله شروط، ذكرها ابن هشام، انظر مغني اللبيب: ٦٤١.

(١٠) سورة البقرة: ١٢/٢.

(١١) الكشف والبيان: ١٥٤/١.

(١٢) سورة الكهف: ٣٩/١٨.

(١٣) الكشف والبيان: ١٧١/٦، وينظر: ١٤٠/١، ١٤٩-١٤٠/٤، ٣٥١/٥، ٢٦٨-٢٨٠/٦، ١٧١/٦، ٥٨/٧، ١٩١-

٣١٤، ٣٣٦/٨، ٢٣٣/٩، ٢٨٧/١٠، ٣١٨.

(١٤) سورة المزمل: ٢٠/٧٣.

يقول: "ونصب خيرًا وأعظم على المفعول الثاني، وهو فصل في قول البصريين، وعماد في قول الكوفيين" (١٥).

٢-الضمير والكناية:

الضمير والمضمر من المصطلحات البصرية، يقابله عند الكوفيين الكناية والمكني، ولا فرق عند الكوفيين بين المضمر والمكني، فهما من قبيل المترادفات، ومعناهما واحد، بخلاف البصريين، فالمضمرات عندهم نوع من المكنيات، فكل مضمر كناية، وليس كل مكني مضمرًا (١٦)، وفي الهمع: "المُضمر والضمير للبصريين، والكوفيون يقولون الكناية والمكني" (١٧).

واستخدم الثعلبي المصطلحين دون أن يفرق بينهما، فمن المواضع التي ذكر فيها مصطلح الضمير، قوله: "(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)" (١٨)، رجع من الخبر إلى الخطاب، وقيل: فيه إضمار، أي قولوا: إِيَّاكَ، و(إِيَّا) كلمة ضمير، لكنه لا يكون إلا في موضع نصب، وخُصَّ بالإضافة إلى الضمير؛ لأنه يضاف إلى الاسم المضمر (١٩). وقال في موضع آخر: "والعرب تضم الهاء في مصطلحات التشديد" (٢٠).

ومن استعماله مصطلح الكناية قوله: "(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ)" (٢١)، قال بعض النحاة: هذه الكناية راجعة إلى الخطيئة والمعصية، يعني: إن المعصية إن تك، يدل

(١٥) الكشف والبيان: ٦٦/١٠، وينظر: ١٤٩/١.

(١٦) شرح المفصل: ٢٩٢/٢.

(١٧) همع الهوامع: ٢٢٣/١.

(١٨) سورة الفاتحة: ٥/١.

(١٩) الكشف والبيان: ١١٧/١.

(٢٠) الكشف والبيان: ١٤٠/٤، وينظر: ٢٨٠-١٦٢/١، ٢٨٠-٣٩/٢، ٢٠٧-١١٢-٦٨/٣، ٢٦٨-١٠٥-٢٤٧-٦٨/١٠، ١٤٤-١٣٧/٩، ٣٤١-٢٤٦/٨، ٣٠٦/٧.

(٢١) سورة لقمان: ١٦/٢١.

عليه قول مقاتل: قال أنعم بن لقمان لأبيه: يا أبة، إن عملت بالخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعملها الله؟ فقال له: يا بني، إنها إن تك^(٢٢).

٣- الصفة والنعته:

من المصطلحات التي انتشرت بشكل واسع، وشاعت بين النحاة قديماً وحديثاً، دون أن يفرّقوا بينهما^(٢٣)، فقد استخدمهما سيبويه^(٢٤)، وكذلك فعل المبرد^(٢٥)، وغيرهما، ولما رأى الكوفيون عدم استقرار هذا المصطلح اكتفوا بالنعته ليدلّوا به على الصفة^(٢٦)، قال أبو حيان: "والتعبير به (أي النعته) من اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم

(٢٢) الكشف والبيان: ٣١٤/٧، وينظر: ١٦٨/٣-٢١٠، ١٥٣/٤، ١٠٢/٨.

(٢٣) معجم المصطلحات النحوية: ٣٥٣، والمدارس النحوية: ١٦٧.

(٢٤) الكتاب: ١٥٣/١-٣٩٩-٤٢١، ٢٥/٢-١٩٥-٢٩١، ٤٨٢/٣، ٢٦٠/٤.

(٢٥) المقتضب: ٤١/١-١٧٠، ٥٢/٢-١٩٤-٣١٤، ٩١/٣-١٨٥، ٢٥٩/٣، ٢١٩/٤-٢٩٠-٣٨٨.

(٢٦) المصطلح النحوي نشأته وتطوره: ٣٥٣، والمدارس النحوية: ١٦٧.

الوصف والصفة" (٢٧).

ورأيت الثعلبي في تفسيره يستخدم المصطلحين كليهما، فمن استعماله لمصطلح الصفة قوله: "(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) (٢٨) غير: صفة (الذين) (٢٩)، ومن استعماله مصطلح النعت ما ذكره في تفسير قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ) (٣٠) حين قال: "وقرأ ابن مسعود وخلف حسناً، بفتح الحاء والسين، وإنما اخترناها لأنها نعت، بمعنى: قولاً حسناً" (٣١).

٤- الفعل المتعدي والفعل الواقع:

الفعل المتعدي اصطلاح البصريين، ويطلق عليه الكوفيون الفعل الواقع (٣٢)، جاء في لسان العرب: "وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدي واقعاً" (٣٣). وفي تفسير الثعلبي رأيت أنه يؤثر استخدام مصطلح الكوفيين على مصطلح أهل البصرة، فقد استخدمه بكثرة، في حين لم يستعمل المصطلح البصري إلا في مواضع قليلة جداً (٣٤). فمن المواضع التي ورد فيها مصطلح الفعل الواقع في تفسير الثعلبي، قوله: "(وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (٣٥)، (وَنُرِيَ) بنون مضمومة، وياء

(٢٧) همع الهوامع: ١٤٥/٣.

(٢٨) سورة الفاتحة: ٧/١.

(٢٩) الكشف والبيان: ١٢٣/١، وينظر: ١٧٨/١، ١٦٨/٣، ٢١٠-١٦٨/٣، ١٥٣/٤، ١٣٠/٥، ١٧٢/٦، ١٠٢/٨، ١٧٥/١٠.

(٣٠) سورة النمل: ١١/٢٧.

(٣١) الكشف والبيان: ٢٢٨/١، وينظر: ٧/٣-٦٨-٣٤٤، ٤/٤-١٤٤-٢٤٤، ٥/٥-١١٥-١٣٠-٣٤١، ٦/٦-٢٤-٢١٥-٢٧٤، ٧/٧-٥٥-٨٢، ٨/٨-٧٠-٢٨٧، ٩/٩-١٠٥-١٢١-٢٤٦، ١٠/١٠-٣٨-١٧٤-٢٨٧.

(٣٢) معجم المصطلحات النحوية: ٢٤١، المصطلح النحوي نشأته وتطوره: ١٨٠، المدارس النحوية: ٢٠٠.

(٣٣) لسان العرب (عدا): ٤٠٨/٨.

(٣٤) الكشف والبيان: ٢٧/٤، ٢٦٤/٦.

(٣٥) سورة القصص: ٦/٢٨.

مفتوحة، وما بعده نصب بوقوع الفعل عليه^(٣٦)، ومثله في تفسير قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)^(٣٧)، حيث قال: "قال الفراء^(٣٨): نصبت (شيئًا) بوقوع الرزق عليها"^(٣٩).

٥- التمييز والمميز، والتفسير والمفسر:

التمييز مصطلح بصري، يقابله عند الكوفيين التفسير^(٤٠)، وعلى رأي مكّي التفسير والتمييز سواء، إلا أن التمييز عنده يستعمل في الأعداد^(٤١).

وفصل الثعلبي القول في معنى التفسير، إذ يقول: "ومعنى التفسير أن يكون الكلام تامًا، وهو مبهم، كقولك: عندي عشرون، فالعدد معلوم والمعدود مبهم، وإذا قلت: عشرون درهماً فسرت العدد"^(٤٢)، وقد عبّر بكليهما في تفسيره، من ذلك قوله: "(فَسَاءَ قَرِينًا)^(٤٣)، فبئس الشيطان قرينًا، وقد نصب على التمييز"^(٤٤)، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهَةٍ نَفْسُهُ)^(٤٥): "سَفَهَ نفسه، نصب على التفسير، والأصل سفهت، فلما أضاف الفعل إلى صاحبها خرجت النفس مفسرة، ليُعلم موضع السفه"^(٤٦)، ويجمع

(٣٦) الكشف والبيان: ٢٣٣/٧.

(٣٧) سورة النحل: ١٦/٧٤.

(٣٨) معاني القرآن، للفراء: ١١٠/٢.

(٣٩) الكشف والبيان: ٣١/٦، وينظر أيضًا: ١٥٤/١، ١٧٧/٢، ١٠٨/٦، ١٧١/١، ٥٩/٧، ٢٧٦/٨، ٩١/٨ -

٢٨٥، ١٠/٢٧٣-٣٠٢.

(٤٠) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٢٣، همع الهوامع: ٣٣٦/٢.

(٤١) مشكل إعراب القرآن: ٢٠٠/١.

(٤٢) الكشف والبيان: ١٠٩/٣.

(٤٣) سورة النساء: ٣٨/٤.

(٤٤) الكشف والبيان: ٣٠٧/٣، وينظر: ١١٥/٢، ٢٦٩/٣، ٤٢/٥، ١٩٧/٦، ١٤٥/٩، ٣٠٣/٩.

(٤٥) سورة البقرة: ١٣٠/٢.

أحياناً بين المصطلحين، كما في قوله: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"^(٤٦)، وليلة: نصب على التمييز والتفسير"^(٤٧).

٦: الفعل المبني للمجهول، وما لم يسم فاعله:

ما لم يسم فاعله مما اصطلح عليه نحاة الكوفة، ويقابله الفعل المبني للمجهول عند البصريين"^(٤٨)، وهذا المصطلح مع كونه كوفيّاً نجد كثيراً من نحاة البصرة يستعملونه، فقد ذكره المبرد"^(٤٩)، وكذلك فعل ابن السراج"^(٥٠)، وهذا ابن جني -مع نزعتة البصرية بوب له بقوله: "المفعول الذي جعل الفعل حديثاً عنه، وهو ما لم يسم فاعله"^(٥١).

أما الثعلبي فقد أورد كلا المصطلحين في تفسيره، فمن المواضع التي استخدم فيها ما لم يسم فاعله، ما جاء في قوله تعالى: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ)^(٥٢)، حين ذكر في إعراب (الوصية) وجهين، قال: "أحدها: اسم ما لم يسم فاعله، وهو قوله: كُتِبَ"^(٥٣)، ومثله في قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)^(٥٤)، قال: "ومن) في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله، والحكمة خبرها"^(٥٥).

(٤٦) سورة البقرة: ٥١/٢.

(٤٧) الكشف والبيان: ١٩٥/١.

(٤٨) معجم المصطلحات النحوية: ٢٤٠، المدارس النحوية: ٢٠٠، الموفي في النحو الكوفي: ٥٦٢.

(٤٩) المقتضب: ٩٥/١-١٠٥-١٧٣-١٧٧-١٧٩، ٢/٢.

(٥٠) الأصول في النحو: ١-٧٧-٨١-١٨٦، ٢/٢، ٣١٣/٣.

(٥١) اللمع في العربية: ٢٤.

(٥٢) سورة البقرة: ١٨٠/٢.

(٥٣) الكشف والبيان: ٥٧/٢.

(٥٤) سورة البقرة: ٢٦٩/٢.

(٥٥) الكشف والبيان: ٢٧٢/٢، وينظر: ٢٦٩/٣، ٢٤٦/٥، ٤٩/٧، ١١٤-١٣١/٨، ٢٥٦-٣٧/٩.

ولم يهجر الثعلبي استخدام مصطلح المبني للمجهول، فقد استخدمه في مواضع كثيرة، منها ما ذكره في تفسير قوله تعالى: (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٥٦)، قال: "وقرأ الحسين وسعيد بن جبير: ومن عنده -بكسر الميم والبدال- عِلْمُ الكتاب، مبني على الفعل المجهول"^(٥٧)، وقال: "(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)"^(٥٨)، قرأت العامة على الفعل المجهول فيهما^(٥٩).

٧-النفى والجحد:

الجحد يعني به الكوفيون ما يعنيه البصريون من مصطلح النفي^(٦٠)، وهو أخَص من النفي^(٦١)، واستخدمهما الثعلبي معاً في تفسيره، فمن استعماله الجحد قوله: "لا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد"^(٦٢).

ومن استعماله مصطلح النفي قوله: "وإنما جاز العطف بـ(لا) على غير؛ لأن (غير) متضمن معنى النفي، فهو بمعنى (لا)"^(٦٣).

(٥٦) سورة الرعد: ٤٣/١٣.

(٥٧) الكشف والبيان: ٣٠٢/٥.

(٥٨) سورة التكوين: ٨١/٩.

(٥٩) الكشف والبيان: ١٣٩/١٠، وينظر: ٢٧٢-١٨٢/٢، ١٨٨/٣، ٨٥/٤-١٠٩، ٣٠٢/٥-٣٤٣، ٢٧٣/٦، ١٦٣/٩-٣٢٩.

(٦٠) المدارس النحوية: ٢٠٠، مدرسة الكوفة: ٣٠٩.

(٦١) معجم المصطلحات النحوية: ١٣٥.

(٦٢) الكشف والبيان: ٣٨٠/٣، وينظر: ٢٢٦/١، ٢٦٥/٢، ١٠٨/٣، ١٥١/٥-٢١٩، ١٢٧/٨، ١٠٣/٩-١٩٢.

(٦٣) الكشف والبيان: ١٢٣/١، وينظر: ٢٤٥-٢٦٦/٢، ١٠٦/٣، ٣٥٩-٣٧٤، ١٥١/٤، ١٠١/٥-٣٢٠، ٢٥٥/٦، ٢١٩/٧، ٩٣/٩.

ويجمع أحياناً في كلامه بين المصطلحين، من ذلك ما ينقله عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)^(٦٤)، قال: "وقال ابن عباس: يعني ما كان للرحمن ولد، وأنا أول الشاهدين له بذلك، والعابدين له، جعل بمعني النفي والجحد، يعني: ما كان وما ينبغي له ولد"^(٦٥).

٨-العطف والنسق:

قال ابن يعيش: "العطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين"^(٦٦)، إلا أن مصطلح النسق أدق من مصطلح العطف؛ لاختصاره وغناؤه عن التخصيص والتقييد^(٦٧)، وفي ظني أن مقالة ابن يعيش تنقصها الدقة؛ فقد وقع ذكر النسق عند الخليل^(٦٨)، والمبرد^(٦٩)، كما استعمل الفراء مصطلح العطف بكثرة إلى جانب النسق^(٧٠).

ولم يفرق الثعلبي بين المصطلحين، واستعملهما على السواء، فمن المواضع التي ذكر فيها العطف ما جاء في تفسير قوله تعالى: (وَدَانِيَةً عَلَيْهَا ظِلَالُهَا)^(٧١) قوله: "وفي نصب (دانية) أوجه: أحدها العطف بها على قوله: (مُتَكِّثِينَ)^(٧٢)".

(٦٤) سورة الزخرف: ٨١/٤٣.

(٦٥) الكشف والبيان: ٣٤٦/٨، وينظر: ٩٣/٨، ١٠٣/٩.

(٦٦) شرح المفصل: ٢٧٦/٢.

(٦٧) مدرسة الكوفة: ٣١٥.

(٦٨) العين: ١٩١/١، ١٩٠/٢، ٨١/٥، ٢١٨/٨.

(٦٩) المقتضب: ٥٠/٢.

(٧٠) معاني القرآن للفراء: ٢٧/١-٨٦-٢٠٦، ٦٧/٢-١٩٤-٢٢٨-٢٩٨.

(٧١) سورة الإنسان: ١٤/٧٦.

(٧٢) الكشف والبيان: ١٠٢/١٠، وينظر: ١٣٩/١-١٥٠-١٨١-٢٤١، ١٧/٢-٥٢-٢٤٢، ٣/٨٥-٣٤٨،

٤/٢٠٣-٣٤١، ٥/٩-١٤٥، ٦/٢٥-١٢٢، ٧/١٢، ٨/٧٣-٢٤٨، ٩/٢٤٣، ١٠/١١١.

ومن مواضع استخدامه مصطلح النسق ما جاء في تفسير قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(٧٣)، قال: "والواو في قوله: ولتكمّلوا، واو النسق"^(٧٤).

٩- البدل والترجمة والتبيين:

التعبير بالبدل اصطلاح البصريين، والكوفيون يطلقون عليه الترجمة والتبيين^(٧٥)، وفي شرح الأشموني للألفية: "في اصطلاح البصريين بدلاً، وأما الكوفيون فقال الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين، وقال ابن كيسان: يسمونه بالتكرير"^(٧٦).

وقد استخدم الثعلبي هذه المصطلحات وتنوع في استعمالها، باستثناء مصطلح التبيين، فلم أعر عليه في كتابه، فمن استخدامه البدل قوله: " (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ الثَّقَاتِ فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٧٧) قرأ الزهري: (فتة) بالخفض على البدل من (فتتين)"^(٧٨)، ومن استخدامه الترجمة قوله: " (إِنلَاهِم رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)^(٧٩)، (إِنلَاهِم) بدل من الإيلاف

(٧٣) سورة البقرة: ١٨٥/٢.

(٧٤) الكشف والبيان: ٧٣/٢، وينظر: ٢٤٢/١، ٣٠٣/٢، ١٨٦/٤-١٩٧-٢١٥، ٥٥/٦، ٨/٧-١٥٨،

٢٧٢/٨، ٢٥/٩-١٢٧-٢٤٣، ١٠/٢٣٤.

(٧٥) همع الهوامع: ١٧٦/٣، والموفي: ٢٤٢، ومدرسة الكوفة: ٣١٠.

(٧٦) شرح الأشموني للألفية: ٣/٣.

(٧٧) سورة آل عمران: ١٣/٣.

(٧٨) الكشف والبيان: ٢١/٣، وينظر: ١٨٧-٥٣/٣، ١٩٩-٦/٤، ١١١/٧-١٨٩-٣٢٧، ٨/١١٦-١٦٨-

٢١٢، ١٠/٢٤٦.

(٧٩) سورة قريش: ٢/١٠٦.

الأول، وترجمة له^(٨٠)، واستخدم أيضًا مصطلح التكرير، بقوله: "(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ)"^(٨١) ومن قرأ (يرى) بالتاء، فعلى التكرير والبدل^(٨٢).

١٠- الجر والخفض:

المصطلحان من وضع الخليل^(٨٣)، اختار البصريون مصطلح الجر^(٨٤)، فيما استعمل الكوفيون مصطلح خفض، وتوسعوا فيه، فجعلوه في الكلمات المنوثة، وغير المنوثة، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المنون^(٨٥).

وورد المصطلحان في تفسير الثعلبي، واستخدمهما معًا، فمن استخدامه لمصطلح الجر قوله: "(أَنْ)، في قوله: (أَنْ يَتَرَجَّعَا)"^(٨٦)، نصب بنزع حرف الجر، أي: في أَنْ يترجعا^(٨٧)، واستعمل مصطلح خفض أيضًا في عدة مواضع، قال: "(وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)"^(٨٨)، هاروت وماروت: اسمان سريانيان في محل خفض على تفسير الملكين^(٨٩).

(٨٠) الكشف والبيان: ٣٠١/١٠.

(٨١) سورة سبأ: ٦/٣٤.

(٨٢) الكشف والبيان: ٢٢٠/٣، وينظر: ٢١٥-٣٠٦، ٢٧٠/٧-٢٧١.

(٨٣) مفاتيح العلوم: ٦٦.

(٨٤) معجم المصطلحات النحوية: ١٣٥، ١٧٤.

(٨٥) مدرسة الكوفة: ٣١١.

(٨٦) سورة البقرة: ٢٣٠/٢.

(٨٧) الكشف والبيان: ١٧٧/٢، وينظر: ٢٥٣/١، ١٧/٢، ٢٩/٣، ١٣/٥-١٧٩، ٨٦/١٠.

(٨٨) سورة البقرة: ١٠٢/٢.

(٨٩) الكشف والبيان: ٢٤٥/١.

١١- حروف الجر وحروف الصفات:

حروف الصفة من العبارات الكوفية، يريدون بها حروف الخفض تارة، والظرف تارة أخرى، ويطلقون عليها أيضاً حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، وتوصلها إليها^(٩٠)، وهي عند البصريين حروف الجر^(٩١).

وورد مصطلح حروف الصفة عند الثعلبي في تفسيره كثيراً، ففي قوله تعالى: (إِنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ)^(٩٢)، ذكر عدة أوجه في إعراب (الوصية)، منها قوله: "والثاني: خبر الصفة، وهو اللام في قوله: (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ)"^(٩٣)، وأدخل هذا المصطلح أيضاً في مضامين النصب بتعبير: (النصب بحذف حرف الصفة)، من ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ)^(٩٤)، قال: "موضع (مَنْ) نصب؛ لأنه بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، أي: بمن"^(٩٥).

ومن المواضع التي استخدم فيها مصطلح (حرف الجر) قوله: "(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا)"^(٩٦)، (أَنْ) في قوله: أَنْ يترجعا، نصب بنزع حرف الجر، أي: في أَنْ يتراجعا"^(٩٧).

(٩٠) مدرسة الكوفة: ٣١٤.

(٩١) معجم المصطلحات النحوية: ١٣٥، ١٧٤.

(٩٢) سورة البقرة: ١٨٠/٢.

(٩٣) الكشف والبيان: ٥٧/٢.

(٩٤) سورة الأنعام: ١١٧/٦.

(٩٥) الكشف والبيان: ١٨٤/٤، وينظر: ١٦٤/١-٢٣٤-٢٧٩، ٤٨/٢-٢٠٠-٢٥٧، ٢٢/٣-٨٦، ١٨٤/٤-١٨٤.

١٨٧-٢٨٧، ٢١٩/٥، ٣٦/٧، ٧٣/٨.

(٩٦) سورة البقرة: ٢٣٠/٢.

(٩٧) الكشف والبيان: ١٧٧/٢، وينظر: ١٧/٢، ٨٦/١٠.

وأطلق الثعلبي مصطلح الحرف أيضاً على الكلمة، وقد سبقه إلى هذا الاستعمال كثيرون، منهم: الخليل^(٩٨)، وسيبويه^(٩٩)، واستخدمه الفراء كثيراً في معانيه^(١٠٠).

ومن الأمثلة على هذا الاستعمال، قوله: "ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"^(١٠١)، إنما قال (ذلك) موحداً والخطاب للأولياء؛ لأن الأصل في مخاطبة الجمع (ذلكم)، ثم كثر ذلك حتى توهموا أن الكاف من نفس الحرف، وليس بكاف الخطاب^(١٠٢)، ووقع مثله في تفسير قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)^(١٠٣)، قال: "قرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي: حَجُّ، بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة"^(١٠٤).

١٢- الصرف:

المشهور عند النحاة أن الصرف من اصطلاح الكوفيين^(١٠٥)، وحدّه الفراء بقوله: "أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لاتستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كانت كذلك، فهو الصرف"^(١٠٦)، وقال في موضع آخر: "أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء، أو أو، وفي أوله جحد أو استفهام"^(١٠٧)، وعند البصريين أن المضارع الواقع بعد

(٩٨) الجمل في النحو: ٨٨-٩٠-١١٦-١٦١-١٩٠.

(٩٩) الكتاب: ٥١/١-٢٥٠-٣٧٥، ٧٠/٢-٩١-٢٦٥، ١٣/٣-١٢٣-١٤٣-٢١٧.

(١٠٠) معاني القرآن: ١٨/١-١٤٩-١٩٦-٢٠١، ٢/٢-٢١٩-٢٥٤-٣٥٥-٣٩٦، ٣/٣-١٠٥-٣٨١.

(١٠١) سورة البقرة: ٢/٢٣٢.

(١٠٢) الكشف والبيان: ٢/١٨٠.

(١٠٣) سورة آل عمران: ٣/٩٧.

(١٠٤) الكشف والبيان: ٣/١٥٢، وينظر: ١/١٥٣، ٢/١٢٨-٢٨١، ٣/١٩-٢٤٤، ٤/٢٧٨، ٥/٢٤٠-٢٦٥،

٦/٤٤-٢١٧، ٧/١٠٩، ٩/٢٢٤.

(١٠٥) مغني اللبيب: ٤٧٢.

(١٠٦) معاني القرآن: ١/٣٤.

(١٠٧) معاني القرآن: ١/٢٣٥.

هذه الحروف منصوب بأن مضمرة^(١٠٨)، والحقيقة أن الكوفيين مسبقون باستخدام الخليل لهذا المصطلح، فقد وقع ذكر مصطلح (الصرف) عند الخليل قبلهم^(١٠٩).

وورد مصطلح الصرف في تفسير الثعلبي في أكثر من موضع، منها ما جاء في تفسيره قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(١١٠)، قال الثعلبي: "والعرب تنصب جواب النهي، وقالوا: كما ينصب بالفاء، وقيل: هو نصب على الصرف، كقول الشاعر:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله .. عار عليك إذا فعلت عظيم^(١١١)"^(١١٢).

وكان -أحياناً- يمزج بين المصطلحين، من ذلك قوله تعالى: (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١١٣)، فبعد أن ذكر القراءات الواردة في (يغفر ويعذب) قال: "والنصب على الصرف، وقيل: على إضمار (أن) الخفيفة"^(١١٤).

(١٠٨) مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٣٠٦، المصطلح النحوي: ١٨٧

(١٠٩) العين: ٥٢/٢، ١٥١/٣، والجمل: ٩٥، ٩٧، ١٤٠، ٢١٣، ٢٣٠

(١١٠) سورة الأنفال: ٢٧/٨

(١١١) البيت من الكامل، وهو للمتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي في الخزانة: ٥٦٥/٨، ونسبه

سيبويه للأخطل في الكتاب: ٤١/٣

(١١٢) الكشف والبيان: ٣٤٧/٤، وينظر: ٨٤/٢، ١٠/٣، ١٧/٥، ٢١٠/٦، ٣٢١/٨

(١١٣) سورة البقرة: ٢٨٤/٢

(١١٤) الكشف والبيان: ٣٠٣/٢

١٣- الفعل المتعدي والفعل الواقع:

الفعل المتعدي اصطلاح البصريين، ويقابله الفعل الواقع عند نحاة الكوفة^(١١٥)، جاء في لسان العرب: "وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدي واقعاً"^(١١٦). وفي تفسير الثعلبي ورد مصطلح الفعل الواقع مراراً، قال: "(وَنُريَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)"^(١١٧)، وقرأ غيرهم: (وَنُريَ) بنون مضمومة، وياء مفتوحة، وما بعده نصب بوقوع الفعل عليه"^(١١٨)، وفي تفسير قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)"^(١١٩)، قال: "قال الفراء"^(١٢٠): نصبت (شَيْئًا) بوقوع الرزق عليها"^(١٢١)، فيما لم يذكر الثعلبي المصطلح البصري إلا في مواضع قليلة^(١٢٢).

١٤- ما ينصرف وما لا ينصرف، والإجراء وعدم الإجراء:

الممنوع من الصرف من اصطلاح البصريين، ويريدون به الاسم الذي لا يلحق آخره التنوين، ويجر بالفتحة عوضاً عن الكسرة^(١٢٣)، والكوفيون يطلقون عليه (الإجراء وعدم الإجراء)^(١٢٤)، وهو من المصطلحات التي تكررت كثيراً عند الفراء^(١٢٥)، وتابع المبرد الكوفيين في هذه التسمية، حين عقد باباً سمّاه: (باب ما يجري وما لا يجري)^(١٢٦).

(١١٥) معجم المصطلحات النحوية: ٢٤١، المصطلح النحوي: ١٨٠، المدارس النحوية: ٢٠٠.

(١١٦) لسان العرب (عدا): ٤٠٨/٨.

(١١٧) سورة القصص: ٦/٢٨.

(١١٨) الكشف والبيان: ٢٣٣/٧.

(١١٩) سورة النحل: ٧٤/١٦.

(١٢٠) معاني القرآن: ١١٠/٢.

(١٢١) الكشف والبيان: ٣١/٦، وينظر أيضاً: ١٥٤/١، ١٧٧/٢، ١٧١/٦، ٥٩/٧، ٢٧٦-٢٧٧/٨، ٩١/٨، ٢٧٣-٢٧٤/١٠، ٣٠٢.

(١٢٢) الكشف والبيان: ٢٥٢/١، ٩٥/٥، ٢٧٢/٨.

(١٢٣) المصطلحات النحوية: ٣٣٤، الكتاب: ١٩٣/٣.

(١٢٤) المصطلح النحوي: ١٦٦، الموفي في النحو الكوفي: ٤٢٦.

(١٢٥) معاني القرآن: ٤٣/١-٢٠٨-٣٦٢-٥٠٦، ٢٠/٢-١٧٦، ١٤/٣-١٠٩-٢٣٢.

(١٢٦) المقتضب: ٣٠٩/٣.

ومن المواضع التي استعمل فيها الثعلبي المصطلح الكوفي، ما أورده في تفسير قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ^(١٢٧)، قال: "وإبراهيم اسم أعجمي، ولذلك لا يجري" ^(١٢٨)، وفي قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَيِّدٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ آيَةٌ) ^(١٢٩)، قال: "والإجراء، وترك الإجراء فيه سائغ، وقد قُرئ بهما جميعاً، فالإجراء على أنه اسم رجل معروف، وترك الإجراء على أنه اسم قبيلة" ^(١٣٠).

ولم يهجر الثعلبي المصطلح البصري، فقد وقع في كتابه في مواضع عدة، قال: "(فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)" ^(١٣١)، وأخر: في موضع خفض، ولكنها لا تنصرف، فلذلك نصبت؛ لأنها معدولة عن جهتها، كأن حقها أواخر أو أخريات، فلما عدلت إلى (فعل)، لم تجر، مثل: عمر، وزفر" ^(١٣٢).

١٥- لا النافية للجنس، ولا التبرئة:

النافية للجنس من اصطلاح البصريين، ومهمتها في الجملة نفي جنس معين يقع بعدها، دون غيره، ويسمى الكوفيون (لا التبرئة) ^(١٣٣)، قال الأزهرى (٩٠٥هـ): "وتسمى (لا) التبرئة دون غيرها من أحرف النفي، وحقها أن تصدق على (لا) النافية كائنة ما كانت؛ لأن كل من برأته فقد نفيت عنه شيئاً، ولكنهم خصّوها بالعاملة عمل (إن)، فإن التبرئة فيها أمكن منها في غيرها؛ لعمومها بالتنصيص، وتسمى النافية للجنس" ^(١٣٤)، وينسب بعضهم هذا المصطلح إلى الفراء؛ لكثرة وروده في مصنفاته ^(١٣٥).

(١٢٧) سورة البقرة: ١٢٤/٢.

(١٢٨) الكشف والبيان: ٢٦٧/١.

(١٢٩) سورة سبأ: ١٥/٣٤.

(١٣٠) الكشف والبيان: ٨٢/٨، وينظر: ٦٢/٣، ١٩٧/٥.

(١٣١) سورة البقرة: ١٨٤/٢.

(١٣٢) الكشف والبيان: ٦٤/٢، وينظر: ٢٤٥/١، ١١٥/٢، ١٠/٣، ١٦٠/٤، ٢٥١-٣٠/٥.

(١٣٣) معجم المصطلحات النحوية: ٢٧٢، الموفي في النحو الكوفي: ٢٢٩، المدارس النحوية: ١٦٧.

(١٣٤) شرح التصريح: ٣٣٦/١.

(١٣٥) المصطلح النحوي: ١٧٢.

أما الثعلبي فقد رأيت أنه يستخدم مصطلح (التبرئة)، في موضعين فقط، ولم يأت على ذكر النافية للجنس، من ذلك قوله: "(فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)"^(١٣٦)، وقرأ أبو جعفر كلها بالرفع والتنوين، وقرأ الباكون كلها بالنصب من غير تنوين، وللعرب في التبرئة^(١٣٧) هذان الوجهان، ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً كان جامعاً للوجهين^(١٣٨).

١٦-الرفع على الغاية:

وقع عند الخليل إشارات لهذا المصطلح في حديثه عن الرفع بالبنية، قال: "والرفع بالبنية، مثل: (حيث وقطّ) لا يتغيران عن الرفع على كل حال، وكذلك: (قبل وبعد) إذا كانا على الغاية"^(١٣٩)، ووقع مثله عند سيبويه في كتابه -نقلاً على ما يبدو عن الخليل- بقوله: "فأما ما كان غاية، نحو: قبل وحيث، فإنهم يحركونه بالضمّة"^(١٤٠).

ورأيت الثعلبي يستخدم هذا المصطلح أيضاً في تفسيره، حيث قال: "(وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ)"^(١٤١)، وقيل: (ما) صلة، ويعني: ومن هذا فرطتم في يوسف، أي: قصّرتم وضيعتم، وقيل: رفع على الغاية^(١٤٢)، ومن ذلك أيضاً قوله: (مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)^(١٤٣)، قال: "من قبل: رفع على الغاية، والغاية هاهنا قطع الكتاب عنه، كقوله تعالى: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)"^(١٤٤)^(١٤٥).

(١٣٦) سورة البقرة: ١٩٧/٢

(١٣٧) في النسخة التي اعتمدت عليها وقعت (التنزيه) والصواب ما أثبتته.

(١٣٨) الكشف والبيان: ١٠٤/٢، وينظر: ٢٢٧/٢

(١٣٩) الجمل في النحو: ١٧١

(١٤٠) الكتاب: ٢٨٦/٣

(١٤١) سورة يوسف: ٨٠/١٢

(١٤٢) الكشف والبيان: ٢٤٥/٥

(١٤٣) سورة آل عمران: ٤/٣

(١٤٤) سورة الروم: ٤/٣٠

(١٤٥) الكشف والبيان: ٨/٣، وينظر: ١٧١/١، ١٤٦-١٤/٢، ١٩٩/٣، ٩٦/٥، ٢٩٤/٧

١٧-النصب على الخروج:

ذكر الأنصاري، أن هذا المصطلح من المصطلحات التي لا نظير لها عند البصريين، وهي من صنعة الفراء، كان انتزعها من موضوعات النحو^(١٤٦)، إلا أن في كلام الأنصاري نظر؛ فقد وقع ذكر هذا المصطلح عند الإمام الكسائي (ت: ١٨٩) قبل، قال في تفسير قوله تعالى: (فَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)^(١٤٧)، "انتصب (خيرًا)؛ لخروجه عن الكلام، وهذا تقوله العرب في الكلام التام، نحو قولك: لتقومن خير لكم، فإن كان الكلام ناقصًا رفعوا، فقالوا: إن تنته خير لكم"^(١٤٨).

وأيضًا وقع عند سيبويه (ت: ١٨٠هـ) في كتابه إشارات لهذا المصطلح، حين قال في الاسم الواقع بعد (إلا): "والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجًا مما دخل فيه ما قبله، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت: عشرون درهمًا"^(١٤٩).

واستخدم الثعلبي مصطلح الخروج في مواضع، نسبته في بعضها إلى الفراء، قال في تفسير قوله تعالى: (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)^(١٥٠) "قال الفراء^(١٥١): قادرين، نصب على الخروج من نجم، كأنك قلت في الكلام: أychسب أن لن يقوى عليك، بلى قادرين على أقوى منك، يريد: بلى نقوى مقتدرين"^(١٥٢)، وقال في موضع آخر: (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ

(١٤٦) أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة: ٤٥٤.

(١٤٧) سورة النساء: ١٧٠/٤.

(١٤٨) معاني القرآن، للكسائي: ١١٧.

(١٤٩) الكتاب: ٣١٠/٢، ٣٣٠.

(١٥٠) سورة القيامة: ٤/٧٥.

(١٥١) معاني القرآن: ٢٠٨/٣.

(١٥٢) الكشف والبيان: ٨٣/١٠.

الرَّحِيم) ^(١٥٣) "تنزيل: قرأ ابن عامر وأهل الكوفة بنصب اللام على المصدر، وقيل: على الخروج من الوصف" ^(١٥٤).

خاتمة:

هذا هو مذهب الثعلبي في مصطلحات النحو، تناولناه من خلال كتابه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، كونه لم يترك كتاباً في النحو يُعتمد عليه، وظهر لنا من خلال دراستنا هذه أنه على دراية واسعة بالنحو ومصطلحاته، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

- ١- استخدامه لمصطلحات كلا المذهبين البصري والكوفي، وكذلك المشترك بينهما.
- ٢- استخدامه لبعض المصطلحات التي لم يكتب لها البقاء، كمصطلحات الصرف والخروج والقطع.
- ٣- استخدم كل المصطلحات الكوفية، وأهمل ذكر بعض المصطلحات البصرية، كالمفعول المطلق، فلم يأت على ذكره مطلقاً، واستعاض عنه بمصطلح النصب على المصدر ^(١٥٥).
- ٤- استخدامه للمصطلح الكوفي مثل القدر الأكبر، فقد استعمل مصطلح الخفض أكثر من مصطلح الجبر، ومصطلح التفسير أكثر من التمييز، ومصطلح النعت أكثر من الصفة، ولعله بذلك يميل إلى مذهب أهل الكوفة، وإن لم يصرح.

(١٥٣) سورة يس: ٣٦/٥.

(١٥٤) الكشف والبيان: ١٢١/٨، وينظر: ٢٦١/٣.

(١٥٥) الكشف والبيان: ١٦٤/١، ١٧٨-١٧٩، ٥٧/٢، ١٨٩-١٩٠، ٢٢/٣، ١٧٩-١٨٠، ١٥٧/٤، ٢١٥-٢١٦، ١١٨/٥، ٢٠٣.

١١٧-١١٨، ١٠/٥٧، ٩٥/٩، ٢٢٩-٢٣٠، ١١٦/٨، ٤٦/٧، ١٢٠-١٢١، ٣١٣-٣١٤، ١٥٨/٦.

المصادر والمراجع

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د. أحمد محمد الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب-القاهرة، ١٩٦٤م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-لبنان.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد، ط ١، ١٩٦٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-صيدا.
- الجمال في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٩٩٥م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧م.
- الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان، تاج الدين بن الساعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي-تونس، ط ١، ٢٠٠٩م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، كلية اللغة العربية-جامعة قاريونس-ليبيا، ١٩٧٨م.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن يعيش ابن أبي السرايا موفق الدين المعروف بابن يعيش، تقديم: د. إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين علد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة-القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، ١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المشهور بحاجي خليفة، مكتبة المثنى-بغداد، ١٩٤١م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر-بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر-بيروت، ط ٣، ١٤٤٤هـ.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية-الكويت.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط ٧.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي-مصر، ط ٢، ١٩٥٨م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، د. عوض بن حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات-جامعة الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط ١.

معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، تقديم: د. عيسى شحاتة عيسى، دار قبا للطباعة والنشر-القاهرة، ١٩٩٨م.

معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. مروان العطية، دار البشائر.

معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، عادل نويهض، قدم له: حسن خالد، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة-بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر-دمشق ط ٦، ١٩٨٥م.

مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله الكاتب البلخي المخزومي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط ٢.

المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب-بيروت.

الموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي الإستانبولي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٠م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية-مصر.

الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، ٢٠٠٠م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.